الإشكالية العقدية : عقيدتا التجسيم والملائكة من منظور نهج البلاغة

م.د. ضحى علي حسين
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
DhuhaaliHussein@Gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآله الأطهار، وبعد، فإن للعقيدة أثراً محوريا في بناء الفرد والجماعة نظرا وسلوكا؛ فهي – أي: العقيدة – إذا كانت فاسدة، فسيظهر على أفعال المعتقدين بها مساوئ، وأضرار؛ ومن هنا تبرز الحاجة إلى التربية العقائدية، وإن هناك وسائل وكيفيات متنوعة لتمرير العقيدة إلى أذهان المعتقدين بها، منها الأدوات والتقنيات المبنية على الحداثة، وما بعدها، وأخرى تنتهج طريقة التركيز على التراث مع الحفاظ على صورة الخطاب المنسجم مع اللغة المعاصرة، وقد اخترت النوع الأخير في بحثي، الذي اعتمدت فيه على من علمه رسول الله ﷺ ألف باب من العلم؛ ليشقَّ منها آلاف الأبواب المعرفية، فكان نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام (هو عينة بحثي)، وعليه قسمت بحثي على مطالب: أولها: عن استيعاب العقيدة بشكل سليم، وثانيها: عن إشكالية التجسيم، وثالثها: عن إشكاليات تخص الملائكة، ثم جاءت الخاتمة وقائمة المصادر، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية : الإشكالية ، التجسيم ، الملائكة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنام، وآله الأطهار.

وبعدُ ، فإنّ للعقيدة أثرا محوريّا في بناء الفرد والجماعة نظراً وسلوكاً ، فهي – أي: العقيدة – إذا كانت سليمة فلها أثر طيب في المعتقِد بها، أما إذا كانت فاسدة، فسيظهر على أفعال المعتقدين بها مساوئ وأضرار، ومن هنا تبرز الحاجة إلى التربية العقائدية، فشيوع العقيدة الفاسدة في مجتمعنا لأسباب سياسية ونفعية وغيرهما يدعونا إلى ضرورة التأكّد العلميّ من معتقداتنا ومدى التفاعل الفرديّ مع العقيدة الإسلامية.

إنّ هناك وسائل، وكيفيات متنوعة لتمرير العقيدة إلى أذهان المعتقدين بها، منها الأدوات، والتقنيات المبنيّة على الحداثة وما بعدها، وأخرى تنتهج طريقة التركيز على التراث مع الحفاظ على صورة الخطاب المنسجم مع اللغة المعاصرة،

وقد اخترتُ النوع الأخير في بحثي هذا، الذي اعتمدت فيه على مَن علّمه رسول الله ﷺ ألف باب من العلم؛ ليشقَّ منها آلاف الأبواب المعرفيّة، فكان نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام هو عيّنة البحث، ونلحظ أن الإمام علي عليه السلام في نهجه يتماهى معرفياً مع القرآن الكريم ليؤوّل الكتاب المبارك بكلماته المقدسة في نهج البلاغة، ونجد أن العقائد كان لها الحظُّ الأوفر في جمع نصوصه عليه السلام في كتاب من بعده، وقد انطلقتُ فيه من أهم مسألة عقائدية كما أرى، إذ ابتدأت بمبدأ الإيمان بالغيب وهو من المبادئ التربوية العقائدية في فكر أمير المؤمنين عليه السلام، وهو ما لا نستطيع إدراكه بحواسنا كالذات الإلهية المقدسة، فقد تناول نصّ عليًا عليه السلام امتناع العقل والحس إدراكَ ماهيته تعالى، ونلحظ تكرار خطبه عليه السلام بشأن تأكيد قصور العقل الإنساني عن معرفة كنهه تعالى، وما نصوصه عليه السلام إلا تفنيد لكثير من الاعتقادات الفاسدة، والجريئة بحق ذاته المقدسة، فقد عرّض الإمام عليه السلام بمن يعتقد بجسمية الله تعالى واصفاً إياه بأوصاف باطلة، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، وأن ذلك الاعتقاد دليل على عدم الإيمان الحقيقي به تعالى، فكأنّهم عندما يتكلمون على ذاته تعالى يتكلمون عن ربّ آخر غير ربّ الوجود جلّ وعلا، ومن هنا أكد عليه السلام وجوب تعليم العقائد الإسلامية السليمة، وقد أوضحنا في بحثنا المتواضع أسباب إشاعة الأفكار الفاسدة، التي تشوّه الفكر الإسلامي السليم، وبيّنا أنها إما عن جهل، وإما عن تقليد أعمى، يسيء للعقل الإنساني المدرك الواعي، وكذلك درسنا عالَم الملائكة في نهج البلاغة، إذ يمثل عالم الملائكة محورا أساسيا في النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، في حين لم نجد الدراسات الإسلامية تناولته بالنحو الذي يليق به، وينسجم مع الصورة التي أعطاها القرآن لهذا العالَم، بل إننا نجد تلك الدراسات وقفت عند الملائكة، وما يتعلق بها وقوفًا خجولا هامشيًّا، فنرى أن المذهب الواحد له آراء عدة بشأن الملائكة من ناحية أوصافهم، وأحوالهم، وعصمتهم، وغيرها من المسائل التي تخصهم ظاهراً، وسيتمحور حديثنا عن الملائكة بناء على عطاءات نهج البلاغة عن عدّ الإيمان بالملائكة أصلاً يوازي الأصول الدينية الأخرى من توحيد، ونبوة، ومعاد، أم انّ للمسألة رؤية أخرى، وكذلك سنحاول أن نعطي تفسيراً مقبولاً لشكل العداوة التي توعّدها أهل الكفر للملائكة عليه السلام ، ورميهم الملائكة بأنهم من جنس الإناث، وغيرها من المسائل التي نراها ضرورية ومهّمة بعون الله تعالى، وقد اعتمدت على الأسلوب التحليلي في تناولي للنصوص وعليه قسمت البحث على مطالب: **أولها:** عن استيعاب العقيدة

بشكل سليم، **وثانيها:** عن إشكالية التجسيم. **وثالثها:** عن إشكاليات تخصّ الملائكة. مع خاتمة وقائمة بالمصادر، والحمد لله ربّ العالمين.

المطلب الأول

استيعاب العقيدة بشكل سليم

يُستدلّ من عنوان الموضوع أنَّ هناك عقيدة غير سليمة، ونعلم أنّ العقيدة السليمة لها أثر فعّال في النفس الإنسانية، فإذا كانت العقيدة فاسدة فلا فائدة مرجوّة من حركة الفرد في المجتمع؛ لأن العقيدة الحقة لها آثار في المجتمع، والأعمال تفقد ثمرتها ما لم تنبع من عقيدة سليمة، تنسجم مع قوله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾، (فاطر، الآية ١٠)(Fattar , Ayah 10)« والكلم الطيب إشارة إلى العقيدة الصحيحة الحقة وأصول الدين كما ذهب إلى ذلك المفسرون». (الفيض، ١٤١٨هـ-١٣٧٦ ش : ١٠٢٢/٢)(al-Faydh, 1418-1376AH/1022/2 AD)

فعقائد الإنسان هي التي تحدّد توجهه، وفكره، وتوضح هيئته الخارجية والباطنية، وتشجعه على القيام بالأعمال، فإذا كانت عقيدة صائبة لا تخرج عن الفكر الإسلامي الصحيح تلحظ لها أثرًا طيبًا في حياتهِ. فقد ذكر الإمام للباقر عليه السلام «لا ينفع مع الشك والجمود عمل»،(الكليني، ١٣٦٥ ش : ٤٠٠/٢)(al-Kilani, 1365/400/2) وهذا يدلّ على أن صحة العمل، وثمرته، له أثر في حياة الإنسان وتكامله الإنساني، فهو مفرط بصحة عقيدة العامل فإذا لم تتوفر فيه صحة العقيدة، وإذا اعتراه الشك فإن ما يتأتّى عن عقيدته من عمل، لا يكون ذا نفع، «إنّ العقائد الخاطئة تشوّه شكل الإنسان وباطنه الحقيقي وتُمرضه، فخرج بذلك حياته الفردّية والاجتماعيّة عن مسارها الطبيعي وما يمكن أن يقي الإنسان هذا الخطر هو علم المعرفة وتعليم العقائد العلميّة، من هنا يُعّد هذا العلم أهم العلوم وأثمنها وأكثرها ضرورة، لأنه يحولُ دون تطعيم الذهن بالعقائد الغالطة غير العلمية ويضمن سلامة الروح».(الريشهري، ١٣٨٣ش : ج١/١٥٠)(al-Rishhari, 1383: P.1 /150)

وعليه من العقائد الفاسدة، التي سأتناولها هي مسألة التجسيم والإشكالية في بعض المسائل التي تخص عالم الملائكة ولذا فعلم المعرفة هو القاعدة الأساسية للمسائل العقائدية، فقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة «أول الدين معرفته» (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ١٧ الخطبة الاولى)(Maghniyah,1434AH-2013AD: 1st speech)

وإلى ما أشرنا من أهمية في حياة الإنسان تشير هذه الرواية عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه، قال: إن إعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابيّ، أما ترى ما فيه أمير

المؤمنين من تقسيم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: « دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم». (al-Sayyed al-Tahrani,1375AH:83) (السيد الطهراني، ١٣٧٥هـ : ٨٣)

نلحظ هنا لا يمكن ان يكون العمل خالصاً لوجهه تعالى من غير الوصول إلى المعرفة الحقة. «هنا الإمام عليه السلام رغم تلك اللحظات المصيرية الحساسة وهي الحرب، تصدى للدفاع عن تساؤل ذلك الأعرابي، وبيان ما أراد الإعرابي، باعتبار أنَّ الجواب على السؤال له ارتباط بعملية الجهاد، ففلسفة الجهاد هي تحرير الإنسان من ربقة المعتقدات الموهومة، وتهيئة المناخ اللازم لتصحيح العقائد، نعم هذا هو جهاد الأنبياء والرسل (عليهم صلوات ربي) على ما مر التاريخ الحافل بتضحياتهم فلم يكن جهادهم للبطر واللهو والتمدد كما عليه الطواغيت والجبابرة في كلّ العصور».(البهادلي، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م : ١٥-١٦.)(al-Bahadli,1432AH-2011AD:15-16

نستشف إذن، أنّ هناك علاقة بين العلم والإيمان؛ لأن الإيمان هو ثمرة العلم، فكلما زاد العلم ينبغي أن يظهر أثره في زيادة الإيمان، قال عزّ وجلّ: ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ**﴾.(سورة الحج، الآية : ٥٤) (Surat al-Hajj, Ayah 54)

فنلحظ قوة الترابط بين العلم والإيمان بحسب النصّ القرآنيّ، فلو زال الجهل المعرفيّ لأصبح العالم قاطبة يدين بدين الإسلام؛ لأنّ الإسلام دين عقلائي يعتمد على ضوابط عقلية وعلمية، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**﴾.
(Surat Fattar, Ayah 28) (سورة فاطر، الآية : ٢٨.)

ونلحظ أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد أنَّ العلم يخرج الإنسان من الجهل، والتخلف من خلال المنهج التجريبي؛ إذ عن طريقه يصل إلى التأمل بالظواهر الكونية؛ مما يؤدي إلى الوصول إلى معرفته تعالى؛ إذ يشكل العلم عماد الدين، وفيه حياة الإسلام «يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يُدانُ به، به يكسبُ الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه، يا كميل، هلك خُزان الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة ». (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ١٩٥/٤) (Mughniyah, 1434AD, 2013 AD/ 195/4) وقد شبههما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: « الإيمان وَالعِلمُ أخوانِ توأمانِ ورفيقانِ لا يَفترقانِ». (البيرخيدي، ١٤١٨هـ : ٢٢)(al-Berkhidi , 1418AH:22)

إذن الاعتقاد السليم يحتاج إلى إيمان قلبي حقيقي مع ركن آخر هو العلم الصحيح؛ ليثمر فكرا، واعتقادا سليما وبه يحدد اتجاه حياة الإنسان، وهذا الأمر يجعلنا نفكر في مقابل الإيمان، والعلم، وهو العلاقة بين الجهل والكفر، وقبل أنْ ندخل في التفاصيل لابد من معرفة معنى الكفر:

فالكفر هنا: ما يعني في اللغة: الإخفاء والستر(المصري، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م : ٣٤٥٣/٤) (al-Masri, 1426AH-2005AD:4/3453). والإخفاء نوعان: ((عينيّ واعتباريّ، فالإخفاء العيني كإخفاء بذرة تحت التراب، والاعتباري كإخفاء الحقّ بالباطل، والعكس صحيح وعليه، لو أظهر الإنسان شيئاً على خلاف علمه واطّلاعه واعتقاده فعمله يُحتسب كفراً ويطلق عليه أنّه كافر، ومن يعرف حقيقة ويقول لا أعرفها، وكذلك من لا يعرف حقيقة ويقول أعرفها، فكلاهما كافر؛ لأنّ الأول قد أخفى علمه، والثاني قد أخفى جهله، أمّا من لا يعرف حقيقة ويصّرح بقوله لا أعرفها فهذا ليس بكافر، وإنما هو جاهل))

(الريشهري، ١٣٧٥هـ : ٦٠/١) (al-Reshhari,1375AH:60/1).

وقد رويت عن الإمام علي عليه السلام في شأن الجاهل الذي لا يدّعي العلم رواية تستدعي التأمل فيما تتضّمنه من نقطة لطيفة، وهي أنّه قال: «لو أنّ العبادَ حينَ جَهِلوا وقفوا لم يكفُروا ولم يضلّوا».(التميمي، ٢٠٠٢ : ج٢/ ٤١٩ ح ٢٩٧٦) (al-Timimi,2002/P2/419, 2976)

فالإلماحة اللطيفة هنا هي أن الجاهل لو توقّف عن إعطاء رأيه فإنه سيخلصه ذلك من الكفر، ومن الجهل أيضا؛ وذلك عن طريق محاولته البحث عن الحقيقة. وبعبارة أخرى: كأنّ الإمام عليه السلام أراد أن يقول بأنّ أصل الضلال في العقيدة، ومنشأه آراء جُهلاء غير متخصصين، ولو أن هؤلاء الجهلاء أمسكوا عن إبداء آرائهم، أو إظهار نظرهم فيما لا علم لهم به، لاقتُلعت جذور الكفر والضلال من المجتمع البشري(الريشهري، ١٣٧٥هـ : ٦٣/١) (al-Reshhari, 1375, 1/63). إذن من الواجب تقصي الحقيقة؛ للوصول إلى العقيدة السليمة عن طريق العلم.

«وبما أنَّ الاعتقاد نوع من أنواع العلم، وقسم من أقسام المعارف الإنسانية، فتحصليه فعل من أفعال الإنسان، والإنسان بمساعدة القوانين الطبيعية – حرّ في تحصيله، إن شاء تعلم واعتقد، وإن شاء أهمل فتردد أو بقي بيد العوامل اللاشعورية لتوجد فيه اعتقاداً منشأه الوهم أو الحرص أو غيرهما، فهناك مدلولان:

الأول: إنا نستفهم به عن أحسن العوامل المكونة للعقيدة لمجرد الاطلاع، مثلما تسأل عن عوامل التفاعلات الكيمياوية الحاصلة في المواد الجامدة أو النباتات، دون أن تكون لنا أيّ إرادة واختياره كما ليس للجماد أو النبات أيُّ إرادة في تأثير

عوامل التفاعلات الكيمياوية، ومثل هذا التساؤل- الذي يناسب القول بالجبر- لا يحدونا إلى البحث والتنقيب إلا لمجرد الاستطلاع الذي ليس لنا من ورائه حق اختيار أصوب العوامل وأجدرها بالإتباع، كما لا تحمّلنا معرفة العوامل الصحيحة مسؤولية البقاء على الاعتقاد الباطل ما دمنا مجبرين عليه ولا إرادة لنا في اختيار غيره!! بل لا نجد ملزِماً لنا في البحث عن الاعتقاد الصحيح، ما دام البحث فعلا من أفعالنا، ونحن مجبرون على كلّ فعل وترك.

الثاني: إنا نستفهم به عن أحسن عوامل تكوين العقيدة لنختاره ونبني عليه اعتقادنا، بحيث لو تركناه وبقينا على عقيدة وهمية خاطئة(البهادلي، ١٣١٣هـ- ١٩٧٣م: ٣٩/١-٤٠) (al-Bahadli , 1313AH , 1973 AD / 39/1)لتحمّلنا مسؤولية تقصيرنا. إذن هناك ضرورة من تصحيح العقيدة الفاسدة؛ لما لها من أثر سيء في سير حياة الإنسان والمجتمع؛ لتجنّب الانسياق خلف الأهواء، قال تعالى: ﴿ **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ**﴾.(سورة النجم، الآية : ٢٣)(Surat al-Najm, Ayah 23)

فهنا نلحظ أن هناك عوامل مسببة للخطأ تتخلص بما ذكرته الآية بالظنّ وإتباع الهوى، وأوضحت النصوص القرآنية عدم إتباع الظن، ولاسيما في حال بقاء الرؤية معتمة، وغير واضحة، فقد قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ (سورة الإسراء، الآية : ٣٦) (Surat al-Asraa, Ayah 36)، وهذا يدلّ على أن إبداء الآراء في العقيدة يجب أنْ يكون قطعيًّا لا ظنيًّا.

تَشدّد البارئ تعالى أيضاً فيمن يعطي رأيه من دون علم، إذ قال تعالى: ﴿**وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ**﴾.(سورة النور، الآية : ١٥)(Surat al-Noor, Ayah:15)

فقد قال صاحب موسوعة العقائد الإسلامية: «أمّا لو صمم أتباع المذاهب والمعتقدات المتناقضة جميعاً على اختفاء أثر العلم فقط وعدم الإيمان بشيء إلاّ بعد العلم به بصورة بديهية لانفضّت التناقضات والخلافات بين المذاهب كافّة».

(al-Rehshari, 1375 AH : 77/1) (الريشهري، ١٣٧٥هـ : ٧٧/١)

وأهم الأسباب المؤدية إلى العقائد الفاسدة هو التعصب، فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه « فعدُو اللهِ إمام المتعصبين وسلف المتكبرين، الذي وضع أساسّ العصبية».(مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م ، الخطبة: ١٩٢)(Mughniyah, 1434 AH, 2013AD;preach 192,)

هو الشيطان والدليل عندما أمره تعالى بأن يسجد لآدم عليه السلام (فأبى واستكبر) وبالضد نلحظ القرآن الكريم ينصح الإنسان بأن يستمع لآراء الآخرين، فقد ذكر

تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ...**﴾ . (سورة الزمر، الآية : ١٧-١٨)(Surat al-Zumar, Ayah 17-18)

يتبين لنا أنَّ هناك فئة من البشر من أهل الفكر، يستمعون إلى أيّ قولٍ، وبعد التأكد منه واستقصائه وتحليله وتحقيقه، يتبعون ما هو أفضل.

قال أمير المؤمنين عليه السلام «... يا كميلُ ، إنَّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فأحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة : فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعِق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق »(مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ١٩٤/٤) (Mughniyah, 1434AH/2013AD: 4/194).

فهم هنا تخلوا عن العصبية، والتطرّف في التفكير، والأنا، وغيرها من العوامل، ولكن ذكرنا هنا أهمها، وهي: التعصب، والتطرف لرأي واحد فقط. واللافت للمتدبّر في نصوص نهج البلاغة أنه يوظّف تقنية التمثيل لإيصال المراد المجرّد بقالب حسيٍّ، ويرتفع هذا المعنى في النصوص العقديّة، فنجد أنّ الإمام يعقد مقابلة بين مخلوق حسيّ يجهله المرء مهما حاول إدراك حيثياته، وبين سعي المرء لمعرفة حقيقة الخالق على نحو الذات أو الصفات أو الأفعال، ليصل به على نحو البرهان العمليّ أنه عاجز عن إدراك حقيقة مخلوق مثله، فكيف يسعى لوصف البارئ عز وعلا. ويتجلى هذا الأمر في وصفه الملائكة عليهم السلام، والنملة، والجرادة، والخفاش، والنبات، والأرض وغيرها، وهذه المقابلة تعدّ طريقة تربوية عملية لإذكاء العقيدة السليمة في نفوس الناس.

وتأسيساً على ما تقدم نلحظ ضرورة تعليم العقائد السليمة لما لها من أثر طيب في الفرد والمجتمع، وذلك لا يتأتّى إلا بنبذ التقليد الأعمى وجعل المعرفة المبنية على أسس سليمة هي الضابط في بناء الشخصية العقائدية لدينا. ولن نجد أحرص وأوثق واعلم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد حرص على تحقيق المعرفة الدينية عن طريق الاهتمام بأساسيات الدين وهي معرفته تعالى.

فنلحظ نصوصه في نهجه لم تخرج عن الاستدلالات القرآنية والعقلية بحسب المقام، فنجده اهتمّ بتربية الإنسان المسلم تربية عقائدية سليمة، على وفق كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكر عليه السلام : «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم ينفتح لي منها ألف باب... ». (ابن عساكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٢٩٧/٢)(Ibn Askar,1415 AH -1995AD : 297/2)

المطلب الثاني

الإشكالية في التجسيم

منشأ هكذا إشكالية هو بثّ المعتقدات الفاسدة في عقول أبناء الإسلام؛ ببحوث باتت تشوّه الفكر الإسلامي السليم، إذ منطلق هذا المعتقد مبنيّ على أن الله تعالى له جسم، وأعضاء، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا، ونعلم أنّ الجسم يُعرف بأنه: «جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر، وقيل: هو الذي يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً» .(الجرجاني، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م : ٥٦)(al-Jirjani, 1426 AH -2005AD :56)

نلحظ تعريف الجسم يؤدي إلى من افترض الله تعالى جسماً أنَّ له عرضاً، وطولاً، وامتدادا، وسكونا، وحركة، وغيرها من خواصّ الأجسام تنطبق عليه، وهذا محال بحقه تعالى؛ لأنّ هذه الخواصّ من الممكن أنْ يفتقر لها الجسم لأي عارض فيسبب للجسم فقرا، وعوزا، ونقصا، وحاجة، وأيضاً الجسم يتحكم به الزمكانية، فهو له حيّز، وزمن وحاشا تعالى أنْ يتحكم به المكان، والزمان، إذ قال تعالى: ﴿...**مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ... ﴾(سورة المجادلة، الآية : ٧)، إذ هو (واجب الوجود) بمعنى «إنّه لا يفتقر في وجوده إلى غيره ولا يجوز عليه العدم». (الطوسي، ١٤١٤هـ . ق : ٣٥)(Al-Tusi, 1414AH- 35)

إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام « ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه من شبه من مثله، .... والعدم وجوده ، والابتداء أزله » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ج٣ /خ ١٨٦/ ٤٢)(Mughniya, 1434, 2013AD : P3/183/42) فحاشاه تعالى تطرأ عليه المكيفات والمتغيرات والزيادة والنقصان .

هنا وصف لله تعالى بأنَّه واجبٌ وجودُه، أي: أنَّه يختلف عن الموجودات، فكلّ المخلوقات كانت عدما وأوجِدت وبعدها تفنى؛ لأنها أجسام لها حدود، وتعالى لو كان له جسم لانطبقت عليه خواص الأجسام وأصابه ما أصاب الأجسام بالعدم، والفناء بعدها، فكيف تستمر هذه الخليقة، وهذا الكون بما فيه، وهو لا بد له من خالق ومدبر واستمرارية، فكيف يُفسّر ذلك من يعتقد بأن الله جسم؟!.

قال أمير المؤمنين عليه السلام « ... الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ... » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ج٣ / خ١/١/ ١٢)(Mughniya, 1434, 2013AD : P3/1/1/12) .

لذا ينبغي اتخاذ موقف تجاه اعتقاد نسبة الجسم لله تعالى، كالفرقة الكرامية إذ ذكرت أن الله جسم كالأجسام وأنه على العرش استقراراً وعليه أنه بجهة فوق ذاتاً وأطلق عليه اسم

الجوهر (الزين، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م :٢١٠)(al-Zain, 1405 AH, (1985AD:210)، كما قال ابن تيمية ومن يحذو حذوه: «إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كلّ ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير، ويقول؛ من يدعوني استجب له.. وإنَّه يفرح بتوبة العبد كما يفرح أحدكم براحلته.. وإن ليضمك إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة.. وإنه يضع رجله في جهنم فينزوي بعضها إلى بعض»(ابن تيمية، ١٩٥٧م : ١٣٥) (Ibn Taymiyah, 1957AD :135)، فلا بد من أخذ موقف تُجاه هكذا عقيدة فاسدة تسيء إلى قداسة الله جلّ وعلا، إذ مشابهة الخالق للمخلوق إساءة واضحة لله تعالى، وعليه لا يستحق أنْ يكون إلهاً بهكذا صورة كما يزعمون، وخير من واجه هكذا اعتقاد وفكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ اتخذ كتابه نهج البلاغة نهجاً تربوياً تعليمياً، وهو خريج مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالتربية العقائدية هي التي تعنى برسم منهاج للمتعلم في الحياة، وذلك عن طريق إعداده لكل جوانب الحياة، فيعني هذا تقويما لسلوكه، وبهذا تتحقّق سعادته في الدنيا وفلاحه في الآخرة، وعليه لابد من تعليم الإسلام الصحيح المبنيّ على العقيدة الراسخة في النفوس عن يقين، ونلحظ نصوص نهج البلاغة منسجمة كلّ الانسجام مع ما جاء في القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة، وقد انطلقت فيه من أهم المسائل العقائدية، إذ ابتدأت بمبدأ الإيمان بالغيب وهو من المبادئ التربوية العقائدية في فكر أمير المؤمنين عليه السلام، هو الإيمان المطلق بالغيب وهو ما لا يستطيع إدراكه بحواسنا كالذات الإلهية المقدسة، فقد تناول نص الإمام عليه السلام امتناع العقلِ والحسّ إدراكَ ماهيته تعالى، إذ قال: «الذي لا يدركه بُعدُ الهمم ولا ينالُه غوص الفطن». (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ج١/خ١/١٢)(Mughniyah,1434AH -2013AD/P1/1/12)

يتبين لنا أن الإمام عليه السلام يرّد على كلّ من حاول أن يتجرأ بالقول: إنّه لديه علمٌ بمعرفة كنهه تعالى، ويوضح عليه السلام أن مستوى إدراك العقل الإنساني لن يستطيع الوصول لمعرفته، وإن وصل إلى درجة من السعي، والتعمق في العلم، فهو لن يدرك ماهية البارئ تعالى لكونها من المسائل الغيبية، إذ إن هذه العقول تعجز عن معرفة المخلوق، فكيف تستطيع إدراك الخالق، وقال عليه السلام: «إن من يعجز عن وصف ذي الهيئة والأدوات فهو عن وصف خالقه أعجز». (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ج١/ خ١/١٤) (Mughniyah, 1434 A.H.- 2013 : /P14/1/1)

هنا عليه السلام نفى أيّ إمكانية للعقول واستحالة معرفة ذاته المقدسة، ونلحظ أنه انتقل إلى فقرة أخرى، وهي في ظاهرها كأنَّه تجد تناقض في النصوص وهي «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص لهُ نفي الصفات عنه، لشهادة كُل صفة

أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناهُ، ومن ثناهُ فقد جزأهُ، ومن جزأهُ فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه...» (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ج١ /خ١/١٥-١٦) (Mughniyah, 1434AH, 2013AD/P1/1/15-16).

يتبين لنا من خلال تسلسل النصوص في خطبه عليه السلام ليس بطريقة عشوائية، بل عن دراية وأسلوب تربوي عقائدي، وهو محاولة إيصال فكرة عميقة لها اثر في باقي المعتقدات، إذ لو فُسد الاعتقاد بهكذا مسألة لتأثّرت الاعتقادات الأخرى من أصول وفروع، فهنا يتوضح لنا وصف الله تعالى أنَّ من صفات المؤمنين هو العلم بالغيب، إذ قال تعالى: ﴿ **الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾. (سورة البقرة، الآية : ١-٣)(Surat al-Baqer, Ayah1-3)

فقد قال عليه السلام : «فيا عجبا ! وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفِرَق على اختلاف حججها في دينها ! لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: خ٨٧/٢٩٦)(Mughniyah,1434AH -2013AD/87/296) .

ومن ثمَّ فالإيمان الحقيقي، والتصديق، والإخلاص له تعالى بالتصديق القلبي لا يحتاج إلى الإيمان به تعالى معتمداً ومشروطا بإدراكه بحواسنا، فلو كان هناك إيمان حقيقي، ويقين حقيقي بمعرفته تعالى، لم نُجسّمه، بل نؤمن به كما هو وكما أرشدنا عزّ وجلّ، وخير دليل عقلي لنا، سريان الكهرباء في أيّ جهاز كهربائي نحن لا نرى الشحنات الكهربائية، ولكن نعلم بوجودها من خلال الإضاءة أو الحركة وغيرها، دليل على وجود كهرباء، وعليه تعلم لا تدرك ماهيته تعالى، ولكن تعلم بوجوده من خلال آثاره تعالى، ولنا في قصة قوم موسى عليه السلام بعدما تعالى أوضح لهم عدة دلالات وشواهد على وجوده، وأبصروه أمامهم، ولكن لم يدخل الإيمان الحقيقي له تعالى بمجرد ما تركهم نبيهم موسى عليه السلام، إذ أخذ رجل منهم (السامري) وقام بتجسيد إلهٍ لهم باتخاذه إلها مجسّدا مغطًى بالذهب، وله خوار صنعه بنفسه (السامري)، ونلحظ قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص لهُ نفي الصفات عنه..» إذن عليه السلام قد فنّد كلّ من ادّعى لله تعالى جسما؛ وإنّ هذا دليل على عدم الإخلاص في توحيده، إذ قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾.(سورة الشورى، الآية : ١١.)(Surat al-Shura, Ayah 11)

قال أمير المؤمنين عليه السلام «وأهل الأرض يومئذٍ مِللٌ متفرقة ، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة ، بين مشبهٍ لله بخلقهِ، أو ملحدٍ في اسمه، أو مشير إلى غيره »(مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: خ١/٤٤)(Mughniyah, 1434AH-2013AD /P2/1/44) وما هذا دليل إلى قلة معرفتهم وضالتهم ، وضعف معتقدهم .

وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ (سورة الحديد، الآية : ٤) (Surat al-Hadeed/ Ayah4) يفنّد أي تجسيم له تعالى، إذ كيف يقول تعالى إنَّه معنا أينما كنا، وهو محدّد بجسم، ونعلم أن الجسم له حيز مكانيّ فإذا وُجِد في مكان لا يوجد في آخر بطبيعة الحال، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

المطلب الثالث

الإشكالية في الملائكة

عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، فالملائكة مخلوقات غيبية لا نستطيع التمكّن من إدراكها؛ ولذا علينا أن نسلّم بما جاءنا من ناحية الوحي من دون اعتراض. وليس من الصواب التأويل بحسب الهوى، قال أمير المؤمنين عليه السلام « من يتقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ٤/٢٠٣) (Mughniyah, 1434AH-2013AD/4/203).

وهذا ما نلحظه عند بعض علماء الإسلام من دون الرجوع إلى الأدلة العقلية، أو النقلية الدالة على كيفية تفسير النصوص الخاصة بهكذا عالَم بما هو حق، وتكمن أهمية هذه المخلوقات الصالحة في نصّ قوله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾.(سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥)(Surat al-Baqer, Ayah 285)

إذ يتضح لنا من النصّ القرآنيّ أنه وصف المؤمنين بأنهم مَن آمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وهذا دليل على أهمية الإيمان بالملائكة، إذ إنّه جاء موازيا للإيمان بالله وكتبه ورسله، والمقصود بالإيمان الحقيقي، هو التصديق القلبي بالله تعالى وبملائكته؛ لكونهم من المسائل الغيبية، واليقين بها من غير إدراكها بالحواس، هذا يتطلب تسليمًا لله تعالى بأن ما يذكره عزّ وجلّ مصدّق بلا أدلة حسيّة أو غيرها، وهذا أمارة على الإيمان الحقيقي، وتبين لنا من نصوصه تعالى قد كلّف الملائكة بوظائف متعددة ومتنوعة، إذ قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ** ﴾ (سورة فاطر، الآية : ١) . (Surta Fattar, Ayah 10)

وبتحليل النصّ القرآنيّ نجد أن البارئ تعالى يستحق الحمد والاستغراق في حمده إذ كلمة (فاطر) تعني: فطر « فَتْح شيء وإبرازه »(أبن فارس، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ : ٨٢٠) (Ibn Faris, 1429-2008:280)، ومن التعريف اللغوي لكلمة فطر ندرك أن الله تعالى أبرز نعمه على مخلوقاته، وأبان ربوبيته التي تعني تدبيره لشؤون خلقه، فالنصّ الكريم ما هو إلا استدلال على وجوب توحيده تعالى، ومن ضمن تحقيق توحيده عزّ وعلا هو الإيمان بما يذكره، وهو خلق ملائكة لا ندركها بحواسنا، ولكن نؤمن بها بمجرد ما ذكره تعالى في كتابه العزيز، إذ قال تعالى : ﴿... **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ** ...﴾ (سورة فاطر، الآية:١) (Surat Fattar , Ayah 1) فقد كلّف الله عزّ وعلا الملائكة بمهام متعددة ومتنوعة، ونلحظ مع وجود هذه المهام تقوم بالتسبيح، كما أشار لذلك أمير المؤمنين بقوله: « أُولي أجنحة مثنى وثلاث تُسبح جلال عزته ... » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: خ٩٠/ ١٥). (Mughniyah,1434AH-2013AD/p2/9/15)

وذكر الأجنحة مضافة للملائكة في النصّ القرآني وفي نصّ أمير المؤمنين يدعونا إلى توضيح المراد بـ (الأجنحة)، فليس المراد منها الأجنحة المعروفة كما للطيور، والدليل: الملائكة مخلوقات غيبية لا يمكن إدراكها بالعين المجردة، إذ قال عليه السلام: « ... ووراء ذلِكَ الرجيح الذي تستك منهُ الأسماع سُبحات نورٍ تردع الأبصار عن بلوغها، فتقف خاسِئة على حدودها... » (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: خ٩٠/١٥)(Mughniyah, 1434AH-2013AD, P90/15) فإذن هنا استحالة معرفة أنها ذات أجنحة بالمعنى المتعارف عليه.

أما الدليل الثاني: فقد كلّف البارئ تعالى الملائكة بمهام، فهي تقوم بها مع التسبيح له تعالى شأنها شأن باقي مخلوقاته، إذ قال عليه السلام: «أولي أجنحة تسبّح جلال عزته» (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ٥/ ١٧)(Mughniyah,1434AH-2013AD:5/17): إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ (سورة فاطر، الآية : ١) . (Surat Fattar, Ayah 1)

ونسبة التسبيح إلى الأجنحة من باب ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ**﴾(سورة الإسراء، الآية : ٤٤)(Surat al-Israa, Ayah 44)، وما هذا الاعتقاد إلا تفنيد لدعوى أن الأجنحة وردت بالمعنى المشهور، إذ قال السيد الطباطبائي في تفسيره للنصّ القرآنيّ ﴿... **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**...﴾ (سورة فاطر، الآية : ١.) (Surat Fattar, Ayah 1)، «والأجنحة جمع جناح وهو من الطائر بمنزلة اليد من الإنسان يتوسل به إلى الصعود إلى الجو والنزول منه والانتقال من مكان إلى مكان بالطيران. فوجود الملك مجهز بما يفعل به نظير ما يفعله الطائر بجناحه فينتقل به من السماء إلى الأرض بأمر الله ويعرج به منها إليها ومن أي موضع إلى أي موضع، وقد سمّاه

القرآن جناحاً ولا يستوجب ذلك إلا ترتب الغاية المطلوبة من الجناح عليه، وأما كونه من نسخ غالب الطير، ذا ريش وزغب، فلا يستوجبه مجرد إطلاق اللفظ كما لم يستوجبه في نظائره كألفاظ العرش، والكرسي، واللوح، وقوله: ﴿**أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ صفة للملائكة، ومثنى وثلاث ورباع ألفاظ دالة على تكرر العدد، أي: اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، كأنه قيل: جعل الملائكة بعضهم ذا جناحين وبعضهم ذا ثلاثة أجنحة وبعضهم ذا أربعة أجنحة» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م : ٧/١٧) (al-Tabtabaee , 1417AH-1997AD/ 17/7).

وتأسيساً على ما تقدم يستحيل تحديد صورة الملائكة؛ لأنهم من عوالم الغيب، وكل ما وصلنا عن طريق الوحي أو ورد في كتب التراث ومنها (نهج البلاغة) يلمّح إلى أن المَلَك مخلوق لا يمكن تحديد صورته، ولكنه مكلّف بمهام متعددة يقوم بها مع تسبيح مستمر وطاعة دؤوبة لله تعالى.

وتوجد شبهة أوردها الكفار، إذ عدّوا الملائكة إناثاً، وأنها بناتُ الله سبحانه، والقرآن الكريم يردّ على ذلك بشدّة، وذلك بقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ**﴾(سورة الصافات، الآيتان : ١٤٩-١٥٠) (Surat al-Safat, Two Ayahs 149-150)، ويقول: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا**﴾ (سورة الزخرف، الآية : ١٩.)(Surat al-Zughruf, Ayah19). إذ الملائكة لا يصنفون بلحاظ الجنس (الذكر والأنثى)، وأيضاً نلحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد أنهم ليسوا على صورة البشر، وجاء ذلك منسجمة مع ما ذُكر في كتاب الله ﴿**وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ (سورة الأنبياء، الآيتان : ١٩-٢٠)(Surat al-Anbyaa, two Ayahs 19-20)، ونجد نصه عليه السلام «.. ثم ما بين السماوات العُلى فملأهن أطواراً من ملائكة، منهم سُجودٌ لا يركعون، وركوعٌ لا ينتصبون، وصافّون لا يتزايلون، ومُسبحون لا يسأمون...» (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : خ١/ ١٥-١٦) (Mughniyah, 1434AH-2013AD/P1/15/16). ونلحظ أنّ كلّ هذه الحالات ما هي إلا دليل على أنهم في حالة يقظة دائمة لا تتخللها رقدة ولا غفلة، أي: لا ينالهم التعب والملل والنوم التي تعدّ عوارض الجسم الكثيف، وهذا الاعتقاد يجرّنا إلى مسألة مهمة أخرى، وهي هذه العبادة الدائمة الدؤوبة لله تعالى، فهي تدلّ بلا شك على أنَّ الملائكة مخلوقات معصومة من المعصية، ومعنى أنها معصومة، أي: أنَّها عصمت نفسها عن المخالفة؛ لأننا مجرد ما قلنا معصومة ففي ذلك دلالة استطاعتهم المخالفة ولكنهم يمتنعون عنها لعصمتهم، ونلحظ عدة نصوص تؤكد عصمتهم منها: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**

عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية : ٢٠٦)(Surat al-Araf, Ayah206) ، وقوله تعالى: **﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**(سورة النحل، الآيتان : ٤٩- ٥٠(Surat al-Nahal, two Ayahs 49-50)، وقوله تعالى : **﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾** (سورة الأنبياء، الآيتان : ١٩-٢٠)(Surat al-(Anbayaa, two Ayahs 19-20، وقوله تعالى: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾** (سورة الأنبياء، الآيتان : ٢٦-٢٧)(Surta al-Anbayaa , two Ayahs 26-27، وقوله تعالى: **﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** (سورة التحريم، الآية : ٦.)(Surat al-Tahreem, Ayah 6، وقوله تعالى: **﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** (سورة النساء، الآية : ١٧٢) (Surta al-Nisaa, Ayah 172).

نلحظ كلّ ما ذُكر بشأنهم، أي: (الملائكة) يدلّ على عصمتهم مع إمكانيتهم فعلَ الباطل، وما يخالف الله تعالى: لا يستكبرون، لا يعصون، لا يستنكفون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ويفعلون ما يؤمرون، ولما توعدهم بالنار ولا مدحهم على فعل الخيرات أيضًا، نلحظ هنا إشكالية مهمة في مسألة هل الملائكة مجبورة على أعمالها المفوضة؟ اختلف العلماء بهذا الشأن؛ إذ قال الفخر الرازي "اختلفوا في أن الملائكة هل هم قادرون على المعاصي و الشرور أما لا؟ فقالوا جمهور الفلاسفة وكثير من أهل الجبر : أنهم خيرات محضة وقال جمهور المعتزلة وكثير من الفقهاء: أنهم قادرون على الأمرين (الرازي، بلا تاريخ: مج١ ج٢ : ١٧١) (Al-Razi, without date,) وقد أنكر قوم من الإمامية أن يكون الملائكة مكلفين، وزعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون، ووافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث (المفيد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ : ٨٠-٨١)(al-Mufeed, 1403AH-1983 AD :80-81) وقال ابن أبي الحديد المعتزلي " حكي عن قوم من الحشوية أنهم يقولون: أن الملائكة مضطرون الى جميع، وليسوا مكلفين، وقال جمهور أهل النظر: أنهم مكلفون (أبي الحديد، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م : ٦ /٤٣٢)(al-Hadeeda 1385AH, 1965AD: 6/432 ، وتأسيساً على ما تقدم: استحالة أن يخلق البارئ مخلوقا، ويجعله شرا كله أو خيرا كله، وبعدها يجعله أما للنار أو للجنة، أو يفرق بين مخلوق وآخر، أي: بمعنى على سبيل المثال: الإنسان فيه الخير والشر، فمنهم من يخالف الله تعالى، ومنهم لا يحب التزامه، بينما الملائكة كلها لا تقوم بمخالفة، فهي مطيعة دؤوبة، هنا هذا الأمر يثير

الاستغراب حقاً، إذ لابد من تحقق عدالته تعالى، ويجعل كل مخلوق لديه الإمكانية على فعل الخير والشر علماً الملائكة لا تتصف بمواصفات الإنسان، من تناسل، وإمكانية الجهد والتعب، فقد ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام، « لم يسكنوا الأصلاب، ولم يضمنوا الأرحام، ولم يُخلقوا من ماءٍ مهين، ولم يشبعهم ريب المنون... ». (مغنية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : خ١٠٨/٩٥) (Mughniyah,1434AH-2013AD:108/95)

إذن هم لم تكن لديهم من المؤثرات التي يُحتمل أنها تثير لديهم حبّ الذات، فما المائز بينهم وبين الإنسان؟ الإنسان تمر به اختبارات عليه اجتيازها لينال مرضاته تعالى، أما الملائكة لا توجد هذه المؤثرات التي تجعله من الممكن أن يحيد عن طاعته تعالى، لذا أعتقد أن القضية أعمق، وهي كونه تعالى خلق الملائكة على هكذا شاكلة كأنه تعالى يحاول توصيل فكرة للبشر بأن جميع ما تتأثرون به من مغريات بالحياة، ومحاولة إيجاد الأعذار للمخالفة هي بالحقيقة مجرد أعذار، فمعرفته تعالى حق المعرفة والوصول إلى اليقين بالإيمان به إدراك قلبي، فالحواجز التي يصنعها الإنسان، ومما يناله من إجهاد، وتعب، ومغريات ما هي إلا أعذار أوجدها الإنسان، فمجرد النظر إلى آثاره هذا دليل كافٍ على وجوده، والإيمان به، علما إنا مقصدي ليس فقط الإيمان به ظاهراً، بل الأمر يتعدى ذلك الإيمان الحقيقي الذي يجعلني أصل إلى مستوى الملائكة طاعة مستمرة، ودؤوبة، وهنا أجد دائماً يقال الأسياد، والأولياء مقامهم أعلى من الملائكة؛ لكونهم قد عصموا أنفسهم، أما الملائكة، فقد جُبلوا على هذه الصورة، وهذا أمر غير صحيح، فالأنبياء، والأولياء، والملائكة قد آمنوا بالله تعالى إيمانا حقيقيا بكل يقين على خلافنا نحن الذين لو عرفناه حقاً لما خالفناه.

وهنا أنا أخالف ما ذكره الشريف المرتضى، وإجماع الإمامية (وقد أجمعت الإمامية بلا خلاف بينها على أن كل واحد من الأنبياء أفضل وأكثر ثواباً من كل واحد من الملائكة، وذهبوا في الأئمة عليهم السلام أيضاً(الشريف المرتضى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م : ١٠٩ - ١١٠.)(al-Shareef al-Murtadha 1433AH-2012 AD /109-110) واستطيع القول : لا يوجد هناك تفاضل، أو مقارنة من الأصل كون عالم الملائكة يختلف عن عالم الأنبياء عليهم السلام فالتفاضل لابد من الموازنة بين ما هو من الجنس نفسه.

الخاتمة

١. إن تراث أهل البيت عليهم السلام مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإنسانية، وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام الريادة في هذا الباب؛ بسبب ذلك الثراء والارتباط المباشر بمصدر الأحكام والرؤى الواقعية، واقصد بذلك القرآن الكريم، وأحاديث نبي الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٢. العقيدة الفاسدة هي المخالفة للواقع وغير المطابقة له، إذ لا تقوم على أدلة وبراهين، واستدلالات، وما هي إلا أفكار نشأت من الهوى؛ مما أدت إلى الابتعاد عن معرفة الله المعرفة الحقّة.

٣. عدم التجرؤ على الله تعالى كما فعل المجسّمة؛ فهم بهذا كأنهم يعبدون ربّا غير ربنا تعالى؛ بسبب ما ينسبون إليه من معتقدات فاسدة غير سليمة، بناءً على جهل، أو تقليد أعمى، أو مصالح شخصية، الغرض منها الاستهزاء بالفكر الإسلامي السليم.

٤. أكد الإمام علي عليه السلام استحالة معرفته (كنهه تعالى) علماً في نصوص أخرى نلحظه قال « أول الدين معرفة »، فيقصد بها أَعرفه بقلبي بكلّ يقين، فالإيمان به تعالى لا يحتاج إلى إدراك بالحواس لأؤمن به، وهذا ما أكده عليه السلام.

وصلت إلى حقيقة أن عالم الملائكة ما هو إلا إثبات تعالى لباقي مخلوقاته ولاسيما من (البشر) عدالته تعالى، فمن غير الممكن يخصص مخلوقا فقط للعبادة وجعله دؤوبا على طاعته عزّ وجلّ ، ومخلوقا قابل للخطأ والصواب، فالملائكة قادرة على مخالفته تعالى، ومع هذه النصوص القرآنية، وما وصل إلينا من نهج البلاغة مع قدرتها على المعصية إلا أنَّها آمنت، وأجد هذا الاعتقاد ينفي كون الأنبياء والرسل أعلى مرتبة من الملائكة، ونجد هكذا اعتقاد موجود عند بعض العلماء، لكونهم أي: الأنبياء، والرسل، والملائكة اختاروا أن يعصموا أنفسهم عن المعاصي.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم ...**

١. أصول الكافي، الكليني، تحقيق وتعليق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٣٦٥ش، طهران .

٢. أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) (ت ٤٠١٣هـ)، دار الكتاب الاسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣.

٣. بحوث في عقائد الإمامية، عبد الرضا ناصر البهادلي، مؤسسة أم أبيها، دار القارئ، لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .

٤. تاريخ الفرق الإسلامية، محمد خليل الزين، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٥. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٦. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ-١٣٧٦ش .

٧. التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، طهران. بلا تاريخ.

٨. تلبيس إبليس في تأسيس بدعهم الكلامية ، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحرّاني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. احمد معاذ حقي، طباعة الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٩. التوحيد، الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

١٠. رسالة العقيدة الواسطية، أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميه، أضواء السلف، ١٩٥٧م.

١١. الرسائل العشر، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط٢ .

١٢. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

١٣. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق وتصحيح: حسين الحسني البيرخيدي، نشر دار الحديث، قم، ط١، ١٤١٨هـ .

١٤. غرر الحكم ودرر الكلم من كلام علي بن أبي طالب ﷺ، عبد الواحد الامدي التميمي، منشورات ، ط٢ ، ٢٠٠٢.

١٥. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، منشورات الرضا، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م بيروت- لبنان، الخطبة الأولى .

١٦. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي السعيد الزين أبو الحسن المعروف بالجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٧. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي، ابراهيم شمس الدين، نضال الدين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦- ٢٠٠٥.

١٨. محاضرات في العقيدة الإسلامية، احمد البهادلي، ط١، النجف ، ١٣١٣هـ- ١٩٧٣م، ط٢، لبنان- بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩، ط٣، بغداد، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

١٩. معجم مقاييس اللغةً، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، د. محمد عوضً مرعب ، الانسة : فاطمة محمد اصلان ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ .

٢٠. موسوعة الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (٣٥٥هـ – ٤٣٦هـ) مجموعة الرسائل ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

٢١. موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، المساعدات: رضا بزنجكار، عبد الهادي المسعودي، تحقيق: مركز البحوث الحديث، التعريب: صلاح الصاوي، خليل العصامي، تخريج الأحاديث: علا محسن مجيدي، رسول أفقي ، دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٢. الميزان في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م .

References:

al-Tamimi, Abdelwahid Alamidi. (2002). *Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim of Ali bin Abi Talib*. Publications.

al-Wasiti, Ali bin Mohammed al-Leithy. (1418 AH). *Ayun al-Hikam wal Mu'aidh*. Edited and Revised by: Hussein al-Hassani. Qum: Dar El Hadith publishing. 1st edition.

bin Zakaria, Abi Al Hussein Ahmed bin Faris. (2008). *Dictionary of Language Standard*s. Edited by: Mohammed Awad & Fatima Mohamed Aslan. Beirut: Dar al-Arabi Heritage Revival.

al- Rishahri, Mohammed et al. *Encyclopedia of Islamic Doctrines*. Edited by Modern Research Center. Translated by Salah El Sawy, Khalil al-Selself. Verification of hadith: Ola Mohsen Majeed, Rasoul al-Hadeeth, Dar el Hadith for printing and publishing.

al-Murtada, Ali bin Hussain bin Musa al-Sharif. (2012) *Encyclopedia of Sharif al-Murtada*. Collection of Letters. Beirut: Arab History Foundation.

. Mughniyeh, Mohammed Jawad. (2013). *In the Shadows of Nahjul Balagha*. Beirut: Ridha Publications.

al-Razi, Fakhar al-Din. (606 AH). *Interpretation of al-Razi, known as the grand interpretation*. Tehran: Dar al-Kutub al-Almiyah.

Al-bahadli, Ahmed. (1979). *Lectures in Islamic Doctrine*. Beirut.

Al-Kashani, al-Faidh. (1418). *Al-Tafseer al-Safi*. Edited by Center for Islamic Research and Studies, Islamic Information Office, 1st edition.

El-kulleni. (1365). *Osool al-Kafi*. Edited with commentary by: Ali Akbar al Ghafari. Tehran: Islamic Books House.

al-Bhadley, Abdulreda Nasser.(2011). *Researches in the Doctrines of Imami Sect*. Beirut: Um Abiha Foundation: Dar al-Reciter, Lebanon.

ibn Taymiyah, Ahmed ibn Abd al-Halim ibn Abd-el-Salam ibn Taymiyah al-Harani. (1426). *Talbelis Ibless in the establishment of their Verbal Lies*. Edited by: Ahmed Moaz Haq. Al-Madina: King Fahd Printing

Al-Shaikh al-Sadouk. *Al-Tawheed*. Edited by Hashim al-Husseini. Qum: Teachers ' group publications.

al-Nuaaman, Mohammed Bin Mohammed Bin. (1983). *The Earliest Statements (Essays).* Beirut: Islamic Books Press.

al-Tusi, Sheikh Abi Jaafar Mohammed bin Hasan bin Ali. *The 10 letters*. Islamic Publishing Organization of the Teachers ' Group. 2nd edition.

al-Muaatazili, Abdulhameed Bin Abi al-Hadeeth. (1965). *The Explanation of Nahaj al-Balagha*. Revival of Arabic Heritage House.

ibn Asaker, Abi al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hiba Allah. (1995). *The history of Damascus*. Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.

al-Zain, Mohammed Khalil.(1985). *The History of the Islamic Groups*. Beirut: Foundation of al-Alami for Publications.

Tabatabai, Mohammad Hussain. (1997). *Al-Mizan fi Tafseer al-Mizan*. Beirut: Al-Alami Publications Foundation.

ibn Taymiyah, Abu Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdulsalam. (1957). *The Letter of the Islamic Creed.* Advances lights.

al-Jarjani, Ali bin Mohammed bin Ali al-Saeed al-Zain Abu al-Hasan. (2005). *Kitab al-Taareef (The Book of Definitions).* Beirut: Dar al Fikr.

ibn Mandhur, abi al-Fadhl Jamal al-Din Mohammed ibn Makram al-Masri. (2005). *Lisan al-Arab (The tongue of the Arabs).* Revised by Dr. Yousef Bekaa, Ibrahim Shams El Din, Nidal Eddin. Beirut: Al-Alami Publications.

The Creeds' Controversy: The Incarnation and Angels Beliefs According to Nahju al-Balagha

Instructor Dhoha Ali Hussein, Ph.D.
Al- Imam Al-Kadhim University, College of Islamic

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Prophet Mohammed and his household and companions. The doctrine has a central impact on the building of the individual and the community in view of the behavior of the individual and the community. This is the belief: If it is corrupt, it will show the acts of the believers with disadvantages and harms. Hence the need for religious education, and there are various means and ways to pass the doctrine to the minds of its believers. Methods and techniques based on modernity and after following the method of focusing on heritage while preserving the image of the discourse is consistent with contemporary language, and I chose the last type in my research, which relied on the knowledge of the Messenger of Allah whom Allah has given one thousand doors of knowledge. I have focused on Imam Ali's *Nahju al-Balagha* as a research sample. Accordingly I divided the research into sections. First: the proper comprehension of the doctrine. Second: the problem of embodiment, and third: the issues of the angels. The paper concluded with a conclusion and a list of sources, and thanks to Allah the god of everything.

Key Words: Angels , Problematic, Embodiment